جامعة تلمسان

كلّية الآداب واللّغات

قسم اللّغة العربيّة وآدابها

محـــاضرات في علـــم المفـــردات

السّداسي السّادس

لسانيات عامّة

أ/ محفوظ سالمي

العام الجامعي: 14441-1442هـ/2019-2020م

المحاضرة الثّالثة

الاشتقاق

يهتمّ علم المفردات بدراسة الألفاظ من حيث اشتقاقُها وأبنيتها ودلالتها وكذلك بالمترادفات والمشتركات اللّفظيّة والتّعابير الاصطلاحيّة والسّياقيّة.

1)مفهوم الاشتقاق:

–لغةً:ورد في القاموس المحيط بأنّ:"(شقّه) صَدَعَه، وعليه الأمر شَقّاً ومَشَقَّةً صَعُبَ وعليه أوقعهُ في المشَقَّة ...والشَّقّ واحد الشُّقوق والموضعُ المشقوق، ومنه شَقَّ عَصَا المسلمين والمشَقَّةُ ويُكسرُ أو بالكَسرِ اسمٌ وبالفتح مصدرٌ...والشُّقَّةُ بالضّمّ والكسر البعدُ والنّاحيةُ، والاشتقاق أخذُ شِقِّ الشَّيء والأخذُ في الكلام وفي الخصومة يميناً وشمالاً.[1]".و جاء في المعجم الوسيط أنّ:"(الشِّق): شقّ الشيء: جزؤه.و–نصفه.و–جانبه"[2].

–اصطلاحاً:عرّف قدماء اللّغة الاشتقاق بأنّه" أخذ صيغة من أخرى مع اتّفاقهما معنى، ومادّة أصليّة وهيئة تركيب لها". ليدلّ بالثّانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة لأجلها اختلفا حروفاً أو هيئةً، كضارب من ضرب، وحَذر من حَذِر[3].

وعرّفه عبد السّلام هارون بأنّه: "أخذ كلمة من كلمة أخرى أو أكثر مع تناسب بينهما في اللّفظ والمعنى[4]".

2)أنواع الاشتقاق:

اختلف كثيرٌ من العلماء المتقدّمين والمحدثين في بيان أقسامه، فميّز علماء اللّغة المحدثون بين الاشتقاق الكبير والأكبر، ثمّ قسّموه إلى أربعة أقسام: صغير، وكبير، وأكبر، وكُبّار(النّحت).

أ–الاشتقاق (الصّغير):يرى ابن جنّي(ت:392هـ) أنّ الاشتقاق هو الّذي ينحصر في مادّة واحدة، تحتفظ بترتيب حروفها، فيقول:" وذلك أنّ الاشتقاق عندي على ضربين: كبير وصغير، فالصّغير مافي أيدي النّاس

[1]– الفيروز أبادي: القاموس المحيط، دار الكتاب العربي، (د،ب)،(د،ط)،(د،ت)، مادّة :(ش ق ق) ج:3، ص: 250–251.

[2]– مجمع اللّغة العربيّة: المعجم الوسيط، مكتبة الشّروق الدّوليّة، القاهرة، الطّبعة الرّابعة، مادّة:(ش، ق، ق)، ص:489.

[3]– ينظر: المرجع نفسه، ص:346.

[4]–ينظر: ابن دريد، الاشتقاق، تحقيق: عبد السّلام هارون، دار الجيل، بيروت، 1411هـ–1991م، مقدّمة الكتاب، ص:26.

وكتبهم؛كأن تأخذ أصلاً من الأصول فتتقراه، فتجمع بين معانيه، وإن اختلفت صيغه، ومبانيه، وذلك كترتيب(س ل م) فإنّك تأخذ منه معنى في تصرّفه؛ نحو: سلم، ويسلم، وسالم، وسلمان، وسلمى، والسّلامة والسّليم: اللّديغ، وعلى ذلك بقية الباب إذا تأوّلته، وبقية الأصول غيره؛ كترتيب (ض ر ب)و(ج ل س) على مافي أيدي النّاس من ذلك، فهذا أيدي النّاس من ذلك، فهذا هو الاشتقاق الأصغر[1]"، ويسمّى كذلك الاشتقاق الصّرفي.

ب–الاشتقاق(الكبير)[2]: وهوعند المحدثين الّذي يعتمد على الاشتراك في الحروف الثّلاثة بغضّ النّظر عن مواقع هذه الحروف، وترتيبها، ويمثّل له عادة بالتّقاليب وما يتفرّع عنها مثال: (ر ك ب)،(ر ب ك)،...إلخ.

ويرى إبراهيم أنيس في رأي القدماء حول بعض المواد أنّ فيها كثيراً من التعسّف، ويضرب لذلك مثالاً في تقاليب كلمة (ر ك ب) فكلمة (ب ك ر) لا تدلّ على الإجهاد والمشقّة؛ بل هي بمعنى الوديعة المنعّمة.

ج–الاشتقاق(الأكبر):وهو أن تتّحد الكلمات في بعض الحروف، وتختلف في باقيها مع اتّحادها في المخرج[3].

وقدأورد ابن جنّي أمثلة كثيرةً متعلّقةً بهذا الضّرب، وفي هذا الصّدد يقول:" وهذا باب واسعٌ ، من ذلك قوله سبحانه وتعالى:{ إِنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِين على الكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا}[4]؛ أي: تزعجهم وتقلقهم، فهذا في معنى: تهزّهم هزّا، والهمزة أخت الهاء، فتقارب اللّفظان لتقارب المعنيين، وكأنّهم خصّوا هذا المعنى بالهمزة لأنّها أقوى من الهاء، وهذا المعنى أعظم في النّفوس[5].

د–الاشتقاق(الكُبَّار):والمقصود به النّحت، وهو" أن تُأخذ كلمتان وتُنحت منهما كلمة تكون آخذة منها جميعاً بحظ"[6]، ويعبّر عنه القدماء بقولهم أنّه:" استخراج كلمة واحدة من كلمتين أو أكثر، لأنّ اللّغة العربيّة

---

[1]– ابن جنّي أبو الفتح عثمان: الخصائص، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، بيروت–لبنان، ط:1، 2001م ج:1ص:490–491.

[2]– يسمّيه ابن جنّي الاشتقاق الأكبر.

[3]– محمّد إبراهيم الحمد: فقه اللّغة ، دار ابن خزيمة، المملكة العربيّة السّعودية– الرّياض، ط:1، 1426هـ–2005م،ص: 215.

[4]– سورة مريم: 83.

[5]– فرحات عيّاش: الاشتقاق ودوره في نمو اللّغة، ديوان المطبوعات الجامعيّة السّاحة المركزيّة بن عكنون، 1995م، ص:81.

[6]– صبحي صالح: دراسات في فقه اللّغة، دار العام الملايين، الطّبعة الأولى، 1379هـ–1960م، ص:244–245.

تشتمل على كثير من العبارات المشهورة الكثيرة الشّيوع فيها، والّتي تستعمل في غالب الأحيان ككتل متماسكة الأجزاء وذلك في ظروف لغويّة معيّنة، فكأنّها بمثابة الحكم والأمثال.[1]".

3)أهميّة الاشتقاق:

إنّ طبيعة تكوين اللّغة العربيّة الاشتقاقيّة مكّنتها من توليد الألفاظ المعبّرة عن المعاني المختلفة ومواكبة التّطوّر بإيجاد المصطلحات لمفاهيم مستحدثة في مجالات معرفيّة متعدّدة، ممّا يجعلها في نمو مستمر فتحافظ على ثروتها اللّغويّة وتحمي نفسها من الركود والانحسار، يقول الأستاذ جوييوم في مقدّمة كتابه المشهور"تراث الإسلام" عن اللّغة العربيّة بأنّها:" لغة عبقريّة لا تدانيها لغة في مرونتها واشتقاقها، وبخاصّة فيما يتّصل بالفعل والاسم، وقد ضرب مثلاً بمادّة الفعل الثّلاثي اللّازم (دار) فقد اشتقّ منه: دوّر، وداور، وأدار، وتدوّر، واستدارة، ودور، ودوران، ودوّار، ومدار،ومدير، ودورة، ودُوار، ودوّارة، ومُدارة، وهذه العبقريّة في المرونة والاشتقاق اللّذين ينبعان من ذات اللّغة جعلتها تتّسع لجميع مصطلحات الحضارة القديمة بما فيها من علوم وفنون وآداب، وأتاحت لها القدرة على وضع المصطلحات الجديدة لجميع فروع المعرفة الحديثة"[2].

كما يقوم الاشتقاق بتحديد المادّة الأساسيّة ومعناها الأصلي، وصلتها بفروعها الاشتقاقيّة، والصّلة بين معاني الكلمات الّتي تعود لمادّة أصليّة ثابتة الحروف، مهما تبدّلت أشكال الألفاظ الّتي تتكوّن منها في أبنيتها[3]، وفي هذا المعنى يقول الأستاذ محمّد مبارك:" وفي هذا السّياق يبرز التّعبير الّذي استعمله الأستاذ– أولمان– حين وصف ألفاظ لغات العالم بأنّها شفّافة وكثيفة، بحسب كونها كاشفة عن أصلها الاشتقاقي، أو ساترة له، غير كاشفة"[4].

---

[1]– إبراهيم أنيس: من أسرار اللّغة ، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، ط:3، 1966، ص:71–72.

[2]–ابن منظور : مقدّمة لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمّد أحمد حسب الله، هاشم محمّد الشّاذلي، دار المعارف، القاهرة، ج:1، ص: 5–6.

[3]– محمّد المبارك: فقه اللّغة وخصائص العربيّة، دار الفكر، (د،ب)، (د،ط)،(د،ت)، ص:171.

[4]– المرجع نفسه، ص:172.

المحاضرة الرّابعة

التّرادف

يعدّ التّرادف من الظّواهر اللّغويّة المهمّة، وأحد العلاقات الدّلاليّة الّتي تربط بين المفردات ضمن الحقل اللّغويّ الواحد، وموضوعاً في علم المفردات الحديث، فما هو التّرادف؟ وما موقف العلماء من وقوعه في اللّغة؟

1)مفهوم التّرادف:

–لغةً: جاء في القاموس المحيط للفيروز أبادي(ت:817هـ) أنّ: " (الرِّدف) بالكسرِ الرّاكبُ خلفَ الرّاكب كالمُرْتَدِفِ والرَّدِيف والرُّدَافَى كحُبَارَى وكلُّ ما تَبِعَ شَيئاً"[1]. وذُكر في المعجم الوسيط أنّ: " (رَدفَه)–رَدْفاً: ركب خلفه.–و–تبعه"[2].

–اصطلاحاً:عرّفه الشّريف الجرجاني (ت:816هـ) بأنّه" عبارةٌ عن الاتّحاد في المفهوم"[3]، وقيل:" هو توالي الألفاظ المفردة الدّالة على شيء واحد باعتبار واحد"[4]، ويطلق على معنين:

- أحدهما: الاتّحاد في الصّدق.
- الثّاني: الاتّحاد في المفهوم.[5]

2)موقف العلماء من ظاهرة التّرادف:

أ–آراء القدماء: لقد اختلف علماء العربيّة في وقوع التّرادف على ثلاثة آراء:

الأوّل: يثبته ويغالي في وقوعه مطلقاً، ويرى بأنّ التّرادف من أخصّ خصائص العربيّة، ومن هؤلاء الأصمعيّ (ت:217هـ) في كتابه الموسوم ب:" ما اختلفت ألفاظه واتّفقت معانيه"، وهو أقدم مؤلَّف خُصّ بظاهرة

---

[1]– الفيروز أبادي: القاموس المحيط، مادّة: (ر، د، ف)، ج:3، ص:143.

[2]– مجمع اللّغة العربيّة: المعجم الوسيط، مادّة:(ر د ف)، ص: 339.

[3]– الشّريف الجرجاني: معجم التّعريفات، تحقيق: محمّد صدّيق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة،(د،ط)، (د،س)، ص: 50.

[4]– عبد الرّحمن جلال الدّين السّيوطي: المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، منشورات المكتبة العصريّة، صيدا بيروت،(د،ط)، 1406هـ–1986،ج:2، ص:402.

[5]–ينظر: الشّريف الجرجاني، معجم التّعريفات، ص:50–51.

التّرادف، حيث تناول فيه الكلمة ومرادفاتها مشيراًإلى المحور وهو المعنى، ومثالذلك:(الكُشاحة والقُمامة، والخُمامة،والكُناسة...إلخ)، مستدلاً بالشّعر ليؤكّد على هذه الظّاهرة[1]، وسيبويه(ت:180هـ) الّذي أشار له في باب سمّاه " باب اللّفظ للمعاني"و ابن خالويه (ت:370هـ) والفيروز أبادي(ت:817هـ) في كتابيه" رقيق الأسل لتصنيف العسل"[2]و" الرّوض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف"[3] وابن جنّي (ت:393هـ) حيث عبّر عن ذلك في "باب استعمال الحروف بعضها مكان بعض" قائلاً:" وجدت في اللّغة من هذا الفنّ شيئاً كثيراً لا يكاد يُحاط به...وفيه موضع يشهد على من أنكر أن يكون في اللّغة لفظان بمعنى واحد، حتّى تكلّف لذلك أن يُوجِد فرقاً بين قعد وجلس، وبين ذراع و ساعد، ألا ترى أنّه لما كان رفث بالمرأة في معنى أفضى إليها، جاز أن يتبع الرّفث الحرف الّذي بابه الإفضاء، وهو (إلى)"[4].

ومن أدلّتهم: –أنّه لو كان لكلّ لفظة معنى غير معنى الأخرى لما أمكن أن يعبّر عن شيء بغير عبارته وذلك كأن نقول:" لا ريب فيه، لا شكّ فيه".

–وقوع التّرادف في كثير من الشّعر العربي الّذي يُحتج به كقول الحطيئة: وهندٌ أتى من دونها النّأي والبعد[5].

–وقوعه في النّثر العربيّ، فالرّواة كالأصمعيّ وغيره أفاضوا بذكر أمثلة لا حصر لها في هذا الحقل، ومن النّثر ما روي عن النّبيّ صلى الله عليه وسلّم حينما وقعت من يده السّكين، فقال لأبي هريرة:" ناولني السّكين" فالتفت أبو هريرة عنه يمنةً ويسرةً، ثمّ قال من بعد أن كرّر الرّسول القول ثانيةً وثالثةً: آلمدية تريد؟ فقال الرّسول صلى الله عليه وسلّم:"نعم"فقال: أوتسمّى عندكم سكينا؟ ثم قال: والله لم أكن أسمعها إلاّ يومئذ[6].

وهذا التّعدّد في الألفاظ للمعنى الواحد راجع للاختلاف في لغات القبائل.

---

[1]– ينظر: د/ عبد العال سالم مكرم: التّرادف في الحقل القرآني، عالم الكتب، القاهرة، الطّبعة الأولى، 1430هـ-2009م، ص:7.

[2]– المرجع نفسه، ص: 9-11.

[3]– د/ محمّد محمّد داوود: العربيّة وعلم اللّغة الحديث، دار غريب للطّباعة والنّشر، القاهرة، 2001، ص:190

[4]– ابن جنّي أبو الفتح عثمان: الخصائص، تحقيق: محمّد علي النجّار، دار الهدى، بيروت، (د،ط)، ج:2، ص:310.

[5]– ديوان الحطيئة، تقديم وضبط وشرح:د/ عمر فاروق الطبّاع، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت-لبنان، (د،ط) (د،ت)، ص:64.

[6]– المرجع نفسه، ص:12-13.

الثّاني: ينكر التّرادف ويثبت الفروق على نحو ما كان يفعل أبو هلال العسكري (ت:395هـ) في كتابه" الفروق في اللّغة"، وابن الأعرابيّ (ت: 231هـ) وأبو علي الفارسي الّذي أنكر على ابن خالويه أنّ للسّيف خمسين اسماً، قال أبو علي:" لا أعرف له إلاّ اسماً واحداً، فقال ابن خالويه: وأين المهنّد، والعضب، وكذا وكذا؟ فقال أبو علي: هذه صفاته"[1]،وابن دريد(ت:321هـ).

وأدلّتهم على ذلك:-أنّ ما جعلوه مرادفاً فهو صفات، كالسّيف وألقابه المهنّد والحسام...إلخ.

-إنّ ما في (قعد) من معنى ليس في (جلس)، يقول ابن فارس:" إنّ في قعد معنى ليس في جلس ألا ترى أنّا نقول: قام ثمّ قعد...ثمّ نقول كان مضطجعاً فجلس، فيكون القعود عن قيام، والجلوس عن حالة دون الجلوس، لأنّ الجلس: المرتفع " فالجلوس ارتفاع عمّا هو دونه"[2].

-الرّد على المنكرين :يرى إبراهيم أنيس أنّ منكري وقوع التّرادف التّام كانوا من الاشتقاقيّين كابن دريد وابن فارس" الّذين أسرفوا في إرجاع كلّ كلمة من كلمات اللّغة إلى أصل اشتقّت منه...أو أنّهم كانوا من الأ الّذين يستشقّون في الكلمات أموراً سحريّة، ويتخيّلون في معانيها أشياء لا يراها غيرهم"[3].

الثّالث:فريق يقول بوجود التّرادف، **لكنّه ترادف غير تام** أي بمعنى التّقارب في المعنى، أي: بين اللّفظين قدراً من الدّلالة يسمح بنيابة أحدهما عن الآخر في الكلام، ومن هؤلاء ابن فارس(ت:395هـ) فيما ذكره في كتاب "الصّاحبي" بقوله:" ويسمّى الشّيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو: (السّيف،المهنّد،الحسام)، والّذي نقوله في هذا: إنّ الاسم الواحد، وهو السّيف، وما بعده من الألقاب صفات، ومذهبنا أنّ كلّ صفة منها فمعناها غير معنى الأخرى"[4]، ثمّ يردّ على حجج مثبتي التّرادف قائلاً:" وأمّا قولهم : إنّ المعنيين لو اختلفا، لما لما جاز أن يعبّر عن الشّيء بالشيء، فإنّا نقول: إنّما عبّر عنه من طريق المشاكلة، ولسنا نقول: إنّ اللّفظتين مختلفتان، فيلزمنا ما قالوه.وإنّما نقول: إنّ في كلّ واحدة منهما معنى ليس في الأخرى"[5]، وكذلك أبو سليمان

---

[1]- عبد الرّحمن جلال الدّين السّيوطي: المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، ص:405.

[2]- المرجع نفسه، ص:116.

[3]- د/إبراهيم أنيس: في اللّهجات العربيّة، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، (د،ط)، (د،ت)،156-157.

[4]- ابن فارس: الصّاحبي، تعليق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان،(د،ط)، (د،ت)، ص:59.

[5]- المرجع نفسه، ص: 60.

الخطّابي (ت:388هـ) الّذي يقول:" إنّ في الكلام ألفاظاً متقاربة في المعنى، يحسب أكثر النّاس أنّها متساوية في إفادة بيان مراد الخطاب، كالعلم والمعرفة، والحمد والشّكر، والبخل والشّح"[1].

ب-آراء اللّغويّين المحدثين في التّرادف:وقد تفرّقت إلى ثلاثة آراء:

الأوّل: جمهور اللّغويّين المحدثين ينكرون وقوع التّرادف التّام، ومن هؤلاء: رمضان عبد التوّاب ومحمّد مبارك القائلين بوجود فروق صغيرة جزئيّة بين معاني المفردات، وقد تكون مُصاحبةً لها في أصل الوضع أوطارئةً عليها بالاستعمال، أو أنّها جاءت إليها من تصرّف البلغاء.

الثّاني: عدد قليل يسمح بوقوعه" إمّا بتضييق شديد، أو مع شيءمن التّجوّز أو بشروط خاصّة"، ومن الّذين وضعوا شروطاً خاصّة إبراهيم أنيس[2].

الثّالث: البعض اعتدل في رأيه بين المغالين في إثبات التّرادف، والمانعين له كعلي الجارم وصبحي الصّالح الّذي علّق على رأي ابن فارس بقوله:" ولسنا نريد بهذا أن ننكر مع أحمد بن فارس وقوع التّرادف بل نؤثر أن نعتدل في رأينا، فلا ضير علينا إذاً أن نأخذ بمذهب من يقول في شأن التّرادف :" وينبغي أن يحمل كلام من منعه على منعه في لغة واحدة، فأمّا في لغتين فلا ينكره عاقل"[3].

3)التّرادف في القرآن الكريم:

كما تباينت وجهات النّظر في وقوع ظاهرة التّرادف في اللّغة، تباينت أكثر في وقوعها في القرآن الكريم على رأيين:

- **الأوّل:** يقول بوقوع التّرادف في القرآن الكريم مطلقاً،لأنّه نزل وَفْق أساليب العربيّة، ومن هؤلاء إبراهيم أنيس الّذي يسوق أمثلة قرآنيّة وقع فيها التّرادف[4]؛ ليؤكّد رأيه في هذه القضيّة :
- مثل:{تَاللهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللهُ عَلينَا}[5]، {وأنِّي فَضَّلتُكُمْ عَلَى العَالمِين}[6].

---

[1]- د/ محمّد محمّد داوود: العربيّة وعلم اللّغة الحديث، ص:189.

[2]- فريد عوض حيدر: علم الدّلالة(دراسة نظريّة وتطبيقيّة)، مكتبة الآداب، القاهرة، الطّبعة الأولى، 1426هـ-2005م، ص:130.

[3]- د/ عبد العال سالم مكرم: التّرادف في الحقل القرآني، ص: 21-22.

[4]- د/إبراهيم أنيس: في اللّهجات العربيّة، ص:156.

[5]- يوسف:91.

[6]- البقرة: 180.

- مثل: {بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً}[1]، {فأرسَلنَا فِيهِم رَسُولا}[2].

الثّاني: إنكار وقوع التّرادف في القرآن الكريم مطلقاً، لأنّ القرآن الكريم معجزٌ في بيانه وبلاغته، وكلّ كلمة فيه لها دلالتها الخاصّة[3].

4)فوائد التّرادف:

كما ذكرها السّيوطي ما يأتي:

- "أن تكثر الوسائل-أي الطّرق- إلى الإخبار عمّا في النّفس، فإنّه ربّما نسي أحد اللّفظين أو عسر عليه النّطق به".
- التّوسّع في سلوك طرق الفصاحة، وأساليب البلاغة في النّظم والنّثر"، فالمترادفات تبيح للشّاعر أن يختار من الألفاظ ما يتناسب مع ما يريد من قافية ووزن، كما تبيح للنّاثر ما يزيّن به كلامه من الجناس والسّجع، واختيار اللّفظ المناسب لمقام لا يصلح له لفظ آخر[4].

[1]- آل عمران: 164.

[2]- المؤمنون:32.

[3]- د/ عبد العال سالم مكرم: التّرادف في الحقل القرآني، ص:34.

[4]- السّيوطي : المزهر في علوم اللّغة، شرح وضبط: محمّد أحمد جاد المولى وآخرون، دار التّراث، (د،ب)، (د،ت)، ج:1، ص:406.